ضربا من الكلام المذهب المتناسب .

والعرب لم يخترعوا الخط وانما تعلموه ، واذا كان هذا الخط من اختراعهم اذن فهم الذين ابتدأوا هذه اللغة وتكون العربية هي اللغة الانسانية . وما دامت لهجاتها في اولية العرب كانت متباينة فلا شك ان أجراس الحروف كانت غير ما اصطلحنا عليه من عهد نزول القرآن . ولاشك ان نغمة الشعر العربي قد تطور بطريقة تقد اللغة الذى سلكته قريش ، واستمر ذلك التطور في أجراس الحروف وفنون الشعر حتى عصر المولدين . ثم كانت فوارق ذلك التطور حداً بين الشعر العربي الصريح والقصيد الذى أثمرته قرائح الشعراء في الإسلام .

واذا استطعنا تمييز تلك الفوارق بدقة اعترفنا بأن ثمت شعراً عربياً مفقوداً ينشده العارف بمدى ماتبلغه العربية في اشواط الخلق واستنباط المعاني ، ولكن كان اذا قيل لأحد من معاصري العباسيين : انت تنظم شعراً عربياً بلغة مولدة من ألفاظ المترسلين ، كان ذلك نهاية الرقة والتظرف !

وكذلك بقيت مزايا اللغة أقوى من مزايا الشعر ، وحتى ادعى بعض النقاد المصريون أننا لو اخترنا بيتاً أو بضعة أبيات من قصيدة لم تمس نقصاً على نقيض الشعر الغربي .

وهذا شيء في اللغة ، وقد أشار سيبويه في باب ما يحتمله الشعر الى ما يكون في اللفظ من الاغراض اذ يحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء ، وما كان عادة في الكلام سابق لما كان في الشعر ، والذوق العربي الذي احتكم في نقد اللغة كان له أثره في دوافع الفتح ، فقد أراد العرب أن يسودوا بل أرادوا أن يحسنوا التأنق وأن يتظرفوا ؟

عبد الحميد سالم

النقد وحدوده

حرام علينا الشعر بالشعر ان تقع
سور معاليه وقوع ذباب !
وما حكمة يا القول حين نفوسنا
تجاوبت ارض في اتفاق رواي !؟
خليل مطران

منذ أسابيع نشرت « مجلة الشبيبة » — أحد ألسنة زميلنا الشاعر الفاضل عباس افندي محمود العقاد — كلمة غريبة لطالب متستر هو ابراهيم افندى عبده نعت فيها

رئيس تحرير (أبولو) – بغير داع الى ذلك – بأنه دكتور في الشتيمة! فتأسفنا كثيراً لصدور مثل هذا التعبير من طالب نجيب يسترعي أدب زميلنا العقاد كما يسترعيه غيره ممن يترددون على منزله العامر أسبوعياً ثم يكيلون لنا القدح، وتألمنا من أن يكون هذا ثمناً للتقريظ الذي يوجهه العقاد الى أمثال ابراهيم أفندي عبده من الشباب الناهض.

لقد كان العقادُ ممن ينعون بحقٍّ على شيوخ الشعراء المتقدمين استغلالَ مجلة (عكاظ) المطامن — حباً في نيل الحظوة عند الجمهور — كل على حساب زميله، ويسوءنا كثيراً أن يقع العقاد في نفس هذا الخطأ مورِّطاً بعض الشبان ومستغلاً بعض المجلات الاسبوعية. ولولا أننا نعرف حسنات العقاد ومواهبه التي يحزننا أن تشوبها أمثال هذه الشوائب لما عبأنا كثيراً ولا قليلاً بهذه العادة الحمجة التي آن لها أن تنقرض، ويؤسفنا كثيراً أن نعود مضطرين فنشير الى هذا الموضوع.

وهذا رئيس تحرير (الشبيبة) الشاعر المتطرف مصطفى كامل الشناوي كان الى عهد قريب يرثي شوقي بك ثم يطعن في خصومه العتيدين (وما العقاد الا أحدهم)، فرأينا من اللباقة في ذلك الموقف حذف مقاطع من مرثيته للمرحوم شوقي بك عند ما بعث بها الينا لنشرها في (أبولو) [illegible] دورته فاذا به يتملق العقاد غاية التملق ويطعن في خصوم [illegible] عزيزنا الشناوي من الأخلاق ومن الروح الشاعرة [illegible] الخصومة اختراعاً!

إنّ صفحات (أبولو) يا حضرة الزميل العزيز واسعةٌ للصدر لنقدك ولنقد غيرك لنا، حتى ولو شئتَ أن تبقى شاذاً كعادتك، ولكن احصر نقدك في صميم الأدب حتى نستفيد جميعاً منه اذا كان في نقدك أيُّ مجالٍ للاستفادة منه، وإياك أن تتعدى بالشاعر الفاضل حسن الحطيم الذي بعث الينا بنقده الصريح اللاذع دون أن يمنعه ذلك من مؤازرتنا بإخلاص وغيرة لا مجاز عنده الى ذكرى المرحوم حافظ ابراهيم مؤازرةً نحفظها له حفظ الجميل.

وأما هذه الألاعيب وحرق البخور حول العقاد فليس من الكرامة في شيء، لا للأدب العصري ولا لأصحابنا المشتركين في رعايته، وليس مما يضيرنا مطلقاً تجنّي العقاد ولا غير العقاد من المرددين، فلن تنهض هذه الأساليبُ المفضوحة دليلاً على متانة أدبهم، ولن يصغر من أدبنا الاعترافُ بحسنات غيرنا ولو كان زميلنا العقاد ... ونحن نكتفي الآن بهذا القدر من المؤاخذة والعتاب، ونتمنى أن نرى بدل هذا الصغار تبادلَ التعاون والاحترام كما يجب أن يكون حالُ الأدباء في كل أمة حية.

ARCHIVE